حقائق
عن السفر والعيش في الغرب

منصور بن محمد بن حسن الزبيري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

حقائق عن السفر والعيش في الغرب

نسخة جديدة وفيها زيادات وحقائق ومعلومات لا توجد في النسخة السابقة

كتبها:

منصور الزبيري

حقائق عن السفر والعيش في الغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كتب الله لي السفر إلى قبرص اليونانية وهي إحدى دول الإتحاد الأوروبي، وقبرص من أوائل ما فُتِح في زمن الصحابة وقد شهد الفتح بعض الصحابة كأبي الدرداء رضي الله عنه وبكى كما في سنن الإمام سعيد بن منصور وغيره فتعجب الناس من ذلك قالوا: تبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله فقال كلمات عظيمة قال: ما أهون الخلق على الله إذا هم عصوا أمره بينما هم أمة ظاهرة يعني أهل قبرص صاروا إلى ما تروا عندما خالفوا أمره، ومكن الله للصحابة لأنهم أهل للخير والنصر والتمكين، وهناك قبر في مدينة لارنكا يقال أنه قبر خالة أنس بن مالك رضي الله عنهما وهي المعروفة بأم حرام، وقصة موتها في جزيرة في البحر في البخاري ومسلم، وربما تكون هي هذه الجزيرة كما ذكر بعض أهل العلم وقد جزم الإمام ابن حبان والحافظ ابن عبد البر بأن قبرها في جزيرة قبرص والله أعلم.

وسبحان الله هذا الأمر وهو السفر إلى قبرص لم يكن يدور لي في خيال ولم يخطر لي على بال ولا أحببت ذلك ولله الأمر من قبل ومن بعد وقد تعلمت دروسا لن تنسى.

ولعل من حكمة الله في ذلك هذه الكلمات التي كتبتها والتي أرجو الله أن ينفع بها وأن يجعلها في ميزان الحسنات.

وقد استلمت مسجد مدينة بافوس للخطابة والإمامة وإلقاء الدروس وغيرها ونسأل الله العون والإخلاص والقبول إلا أني لا أحب البقاء فيها ولا يوماً واحداً مع أن تلك البلاد بحاجة ماسة للدعاة ويحصل بوجودهم للدعوة الخير الكثير ونسأل الله اللطف والتيسير والمخرج الحسن.

الذي يسليني فيها فقط هو الإرتباط بالمسجد والدعوة والخير رغم طيب جوها وبحرها وطبيعتها.

لقد كنت أقرأ قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ" والحديث صححه جمع من العلماء منهم الشيخ الألباني رحمه الله وهو في سنن أبي داود والترمذي، وجاءت أحاديث كثيرة بمعناه مثل قول جرير البجلي رضي الله عنه جئت أبايعك يا رسول واشترط علي قال له صلى الله عليه وسلم: (تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين) أخرجه الإمام النسائي وهو صحيح.

لكني لم أكن مستوعبا لمعناه قبل أن أرى الذي رأيت وسمعت عن قرب ...

وكنت أقرأ فتاوى العلماء فأتعجب من تشديداتهم في السفر والعيش في الغرب.

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الخبر كالمعاينة".

لأني كنت كغيري أسمع من الكثير أن هناك مساجد ومراكز إسلامية وجاليات ووو إلى آخره وأن المسلمين لا يُمنعون من إقامة شعائر الإسلام.

نعم هذا موجود

لكن بما أن الغالب والسائد هو الكفر والفسوق والفجور والعري والكنائس والأنظمة المعكوسة المنكوسة خاصة فيما يتعلق بالأولاد والحريات فأحوال المسلمين يرثى لها فيما يتعلق بدينهم وأخلاقهم وآدابهم ترى ما يدمع العين ويدمي القلب من الضياع والفساد والإنحراف في أسر وأفراد المسلمين لم يسلم من ذلك أحد وإنما بين مقل ومكثر.

فالمساجد لا يذهب إليها إلا القليل جداً مقارنة بغيرهم ممن لم يذهب وهي مساجد بعيدة في الغالب وقليلة وأكيد لا تسمع أذاناً ولا غيره لأن كل ذلك ممنوع فقط الأذان داخل المسجد بينما تسمع أصوات أجراس الكنائس مع خلوها من الناس كما سمعنا.

ومدارسهم بلا شك ليس لها أي صلة من قريب ولا من بعيد بالإسلام وتعاليمه وأخلاقه وقد توجد مدارس خاصة إسلامية لكنها قليلة وبعيدة وغالية وأكثرها ليس لها من الإسلام إلا الاسم.

ولهذا ترى الأجيال من الجيل الثاني الذين ولِدوا وتربوا في الغرب صار الكثير منهم لا يعرف شيئا عن الإسلام وعن لغة الإسلام اللغة العربية.

وقد رأيت من أعظم المفاسد لمن يعيش في الغرب:

- تأثر عقيدة المسلم إلا من رحم الله لأنه يعيش في أجواء مليئة بالشبهات والشهوات التي تنخر في قلبه نخراً وبخاصة أن الإلحاد انتشر في الأوانة الأخيرة في الغرب بسبب التناقضات الموجودة في النصرانية بعد تحريفها ونسخها فصارت فيها قضايا وتعاليم مخالفة حتى للعقل والفطرة، ولو قام المسلمون بدورهم المطلوب منهم لدخل أولئك في دين الله أفواجا لأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو الدين الذي تقبله القلوب السليمة والفِطر المستقيمة وكما قال بعض الكفار بعد إسلامه: (المسلمون فقط بحاجة إلى أن يحسنوا فهم الإسلام ويحسنوا تطبيقه في أنفسهم ويحسنوا في عرضه على غيرهم وسيكون هو دين العَالَم الأول.

كذلك من أسباب إنتشار الإلحاد والإنسلاخ عن دينهم المحرف فصلهم الدين عن الدولة ثم ما يتعلق بالدولة فهو مقدس ومحترم ومحمي وأما الدين فقد تخلوا عنه تماما فاعتقد ما شئت وقل ما شئت وافعل ما شئت.

بينما الإسلام جاء لحفظ الدين والدنيا بل الغاية الكبرى التي خلقنا الله في الدنيا لأجلها عبادة الله وحده لا شريك له، ثم الكل مرتحل عن الدنيا إلى الدار الآخرة للجزاء، هذا والقلوب ضعيفة والشُبهُ خطافة وما سمي القلب بالقلب إلا لتقلبه.

ومن المفاسد:

- ضعف الغيرة على الأعراض أو ذهابها.
- ترك الصلاة أو الاستهانة بها.
- استمراء المعاصي.
- التشبه بالكفار.
- تمرد الأبناء والبنات على الأباء والأمهات وتساعدهم على ذلك الأنظمة في الغرب فبعد سن الثامنة عشر لست مسؤولا عنه ولا هو مسؤول عنك قال لي صديق في كندا ذهبت إلى الجامعة لأسدد رسوم ابنتي فسألت كم عليها قالوا عفوا هذا لا يخصك هذا يخصها إدفع فقط المبلغ الذي تريد.

وقال لي بعض المشايخ الذين زاروا كندا أخذني أخ عراقي مقيم في كندا إلى بيته لأنصح ابنه قال يأتي بالبنات إلى بيتي ولا أستطيع أمنعه ولا أمنعهن بسبب الأنظمة في كندا، ويقول آخر صار عندنا في كندا انحلال أخلاقي فوق ما تتصور حتى أن بنتي التي في الثانية عشرة أصبحت تأتي بصديقها من المدرسة إلى البيت، لسان حال الغرب من يريد يعيش عندنا فهذه حياتنا إما أن يقبلها وإلا فليذهب، وقد أخبرني صديق لي فرنسي بعد إسلامه قال لي أكثر من ٥٠٪ تقريبا من الشابات في فرنسا تفقد بكارتها قبل أن تصل سن الثامنة عشرة، وأن كثيرا من الأولاد ليسوا شرعيين.

وقبل سن الثامنة عشر قد تُسجَن أو يؤخذ منك ولدك إذا أدبته، وفي بعض الدول هناك درس ديني (دين النصارى) في مدارسهم الحكومية ودرس جِنس.

ومن المفاسد

- ضعف الولاء والبراء بين المسلم والكافر وربما إنعدامه.
- ذوبان الشخصية الإسلامية.
- قلة الكسب الحلال.
- تزوج البعض بغير المسلمة في الغرب لأغراض دنيوية في الغالب وهذا الزواج في هذا الزمان فيه مخاطر ومفاسد كثيرة على دينه وأخلاقه وأولاده.

هذه أعظم المفاسد التي استحضرتها ولا شك هناك غيرها والحليم تكفيه الإشارة.

كل هذا لأجل دنيا فانية لو دامت لغيرنا ما وصلت إلينا.

والله لن ينفعك أحد عندما تقف بين يدي الله بل أولادك الذين سافرت إلى الغرب الكافر والمنحل لأجلهم يفرح أحدهم يوم القيامة إذا وجد عندك حسنة، بينما الابن الصالح ينفعك الله به بعد موتك بالدعاء لك ويأتي في ميزان حسناتك يوم تلقى الله.

وقد صرت أتتبع وأسأل الذين يعيشون في دول الغرب وأقرأ فوجدت الأمر واحدا مع فوارق يسيرة في بعض الدول، وربما ظن البعض أني بالغت مع أني والله تركت كثيراً ولو سردت ما رأيته بنفسي فقط وسمعته لحتجت إلى سِفْر من الأسفار، بل والله ما رأيت شخصاً ما زال فيه بقايا خير إلا وهو نادم أو يتمنى أن ينتقل من تلك البيئة.

الأمر اليوم تجاوز كل الحدود حتى ما تترفع عنه الحيوانات فطرة، الحيوانات تترفع عنه والغرب واقع بل غارق في تلك المستنقعات مثل اللواط والشذوذ بل وصل الأمر في كندا وغيرها إلى عدم كتابة ذكر أو أنثى في الجواز، بل بعد خمس سنوات يُمنع أن تنادي الطالب أو الطالبة في المدرسة she أو he يعني هو أو هي لأنه لا يُدرى عندهم ما الذي سيختار بعد

ذلك بل يشجعون طلاب المدارس على تحويل الجنس من ذكر إلى أنثى أو العكس ومع أنه عمل مقرف ومستهجن وأحيانا تصل المعالجات إلى عشرات العمليات الجراحية ولا يتم التحويل بالصورة الكاملة فلا هو ذكر كامل الذكورة ولا هو أنثى كاملة الأنوثة كما خلقه الله، وبالطبع هذا يؤدي إلى عدم الإنجاب، مع ما يصاحب ذلك في الغالب من أمراض حسية ومعنوية نفسية وهناك مقاطع في اليوتيوب لمتحولين من بريطانيا وامريكا وغيرهما أظهروا ندمهم الشديد وما سبب لهم التحول من تعاسة حتى ذكر بعضهم أن العمليات التي أجريت له للتحول بلغت ثلاثين عملية، ثم عقلية عجيبة عند هذا وأمثاله يعني هو رجل فيتحمل هذا كله ليتحول إلى امرأة؟

وآخر قرارات اسبانيا في هذا الشأن التشريع لنكاح الحيوانات، والطيور على أشكالها تقع، وآخر ما وقفت عليه في هذه الأيام قصة الشخص الياباني الذي أنفق آلاف الدولارات لكي يتحول إلى كلب، وهناك مقاطع له في اليوتيوب وهو يمشي على أربع ويمشي مع بعض الكلاب ويعيش في قفص معد للكلاب وشكله الخارجي كالكلب تماما وأترك التعليق للقارئ والحمد لله الذي عافانا مما وصلوا إليه.

فلا ينتهي عجبك واستغرابك من هذه التصرفات ولا تستطيع الجمع بين ما وصلوا إليه من الصناعات وبين هذا الانحلال الأخلاقي، إلا أن البصير يدرك أن العقول لا يهذبها ويهديها سوى شرع الله الحكيم العليم، وأن البشر إذا ابتعدوا عن شرع الله فمهما بلغوا في الذكاء فسيعيشون كالأنعام بل أضل، وهذا هو الواقع ففي العقيدة هذا يقدس البقر وهذا يعبد القرود وآخر يعبد الشيطان صراحة وهم المعروفون اليوم بعبدة الشيطان وفي الجانب الأخلاقي تجاوزوا حتى الحيوانات ولا تدري إلى أين سينتهي الأمر، والحمد لله على نعمة الإسلام.

فنصيحة من مشفق وناصح ووو خذها مجاناً وبدون ثمن باهض لا تسافر للعيش في الغرب مع أهلك وأولادك ولو مؤقتاً كما يزعم البعض ثم لا يستطيع في الغالب الرجوع لأسباب كثيرة إما بسبب وضع بلده، أو عجزه أو إيثار زينة الحياة الدنيا أو أسباب أخرى.

- فتح اللجوء إلى الغرب فخ وسوس به شياطين الإنس أو الجن والكثير لم يدركوا ذلك إلا وقد وقعوا في الفخ.
- أما أخذ الجنسية فمع الكلام الكثير لأهل العلم في حكمها لكن الذي أريد أن أقوله أنها فتح باب للأبناء للإرتباط الكامل بالغرب ثم ما يترتب عليها من المفاسد فيموت الشخص وتأتيه الأوزار إلى قبره نسأل الله العافية لأنه هو السبب.

وهناك من يبرر السفر إلى الغرب بالحروب والمشاكل في دولته فأقول له والله لأن تموت في بلدك على الإسلام والإيمان والأخلاق والآداب خير من أن تذهب إلى الغرب ويضيع دينك وأخلاقك، وما أحسن ما بعث به أحد الإخوة السوريين الغيورين من استراليا تلك القارة الغنية والجميلة بعد أن رأى ما أحزنه وأبكاه من التفكك الأسري والانحرافات الدينية والأخلاقية التي صارت للكثير من إخوانه المسلمين بعد ذهابهم إلى استراليا قال في رسالته لإخوانه في سوريا أقول لإخواني مزابل الشام خير لهم من جنة استراليا. انتهى.

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع..

لن تموت إلا بأجلك ولن يزاد في رزقك مثقال ذرة فلن تموت إلا وقد استوفيت أجلك ورزقك هنا أو هناك.

مُت في البحر أو في البر مت على أي طريقة المهم مت على الخير والإيمان والأخلاق.

وما أحسن ما قاله خُبيب بن عدي رضي الله عنه كما في البخاري

وقد أسرته قريش ثم صلبته لقتله، قال:

فلســـتُ أبـالي حين أقتـل مســـلماً ... على أي جنـب كـان لله مصـــرعي

فالدنيا والله أحقر من أن نترك صلاة نافلة لأجلها، فكيف بمن يترك دينه؟

ومن سافر إلى الغرب للضرورة أو الحاجة كالعلاج أو الدعوة إلى الله أو الدراسة فينبغي له إذا زالت تلك الضرورة أو الحاجة التي سافر لأجلها أن يغادر تلك البلاد والله وحده هو المطلع على السرائر.

ومن الأخطاء الشائعة إطلاق لفظ الهجرة من بلاد الإسلام إلى الغرب بل العكس هو الصحيح بل قال أهل العلم من عجز عن إظهار شعائر دينه أو خاف على دينه وأهله وأولاده من الفتنة والضياع تجب عليه الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لأن أداء الواجبات والمحافظة على الدين واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، إضافة إلى ما في المجتمع المسلم من الترابط الأسري والآداب الحسنة وهذا مفقود تماماً في الغرب فلا ترى في الغالب مع كبار السن إلا الكلاب أما الأبناء فكل واحد في واد.

وهناك اليوم من يبرر إقامته في الغرب بوجود الفساد في الدول الإسلامية وبأن العالم اليوم صار كالقرية الواحدة في عالم المواصلات والاتصالات.

ويرد على هذا الصنف بأن الدول الإسلامية خاصة المحافظة منها وهي كثير والحمد لله تظل أفضل بكثير من أحسن دولة أو مدينة في الغرب لأسباب كثيرة منها أن أنظمة الأسرة والحريات تختلف في الدول الإسلامية عن الدول الغربية ومنها ظهور الدين ومعالمه في الدول الإسلامية بخلاف الدول الغربية ومنها العادات والتقاليد والآداب الحسنة وكل هذه غيرها لها أثر كبير في تربية الأجيال.

فنصيحتي لكل من كان يفكر بالسفر والعيش في الغرب أن يترك هذا التفكير تماما.

ومن كان قد ابتلي بالسفر والعيش في الغرب فليبذل كل جهده من دعاء وعمل بالأسباب للخروج منها ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[سورة الطلاق:٢، ٣].

وما أحسن ما قاله كعب بن مالك رضي الله عنه كما في الصحيحين وهو أحد الثلاثة الذين قال الله عنهم في سورة التوبة ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾.

عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهجرهم خمسين ليلة بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك بدون عذر فأرسل ملك غسان النصراني كتابا إلى كعب بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك) أي نشركك في ملكنا.

قال كعب وهذا والله من البلاء فرماها في التنور وأحرقها ولم يتركها معه ليسد باب الشيطان على نفسه والتفكير في الأمر.

ولنعلم أن الموت يأتي بغته وقد أخفاه الله لحكمة عظيمة وهي حتى نكون على استعداد لأن الأكثر لو علموا بوقت الأجل لتركوا العمل إلى قبيل الأجل فكثر الفساد والزلل، ولهذا ومع عدم معرفتنا بالأجل ما أكثر الغافلين.

وليُعلم أن ما قلته وذكرته هنا قليل بالنسبة للواقع فقد أردت الاختصار وكذلك تخفى عليَّ كثير من الأمور بسبب انحصار حركتي فيما يتعلق بالمسجد والخير إلا ما دعت إليه الحاجة من معاملة وغيرها.

ولم أذكر الإيجابيات لأنها تتلاشى أمام هذه السلبيات، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة طه:١٣١].

فالمؤمن الحق دينه أغلى من الدنيا وحطامها وما عند الله خير وأبقى

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأعلى:١٦-١٧].

قصص واقعية

وهذه القصص لم آخذها من مواقع التواصل ولا من أشخاص مجهولين بل هي من القصص التي إما وقفت عليها بنفسي أو أخذتها من صاحب القصة نفسه أو أخذتها من أشخاص أعرفهم وأثق بهم وقد وقفوا عليها بأنفسهم.

القصة الأولى: وأعرف صاحبها معرفة تامة كان قد سافر قديما إلى أوروبا وتزوج بامرأة أوروبية مسلمة صاحبة دين وأدب وخرجت معه إلى اليمن وعاشت معه في اليمن سنوات طويلة وصار بينهما أولاد ثم قدر الله أن سافرا إلى أوروبا مع أولادهما وعاشا سنوات طويلة وبعد مدة عادت إلى أهلها النصارى مع أحد أبنائها وبعد أن شعر بالخطر على بقية أولاده قرر السفر خفية إلى دولة إسلامية عربية مع بقية أولاده وحرص في تلك الدولة أن يوفر لهم أسباب الراحة والسعادة وفي يوم من الأيام عاد ولم يجد أولاده وباختصار رتبت لهم سفارة تلك الدولة الأوربية المتواجدة في تلك الدولة الإسلامية العربية ليعودوا إلى تلك الدولة الأوربية.

الثانية: تزوج شخص خليجي بامرأة بريطانية وعاشت معه في بلده وأنجبوا أولاداً وفي بعض سفراتهم إلى بريطانيا قالت له ارجع أنت وبعد شهر سأرجع مع الأولاد وعندما لم يعودوا بعد شهر ذهب إلى بريطانيا وبات معهم ليلة واحدة وفي الصباح ذهبوا وهو نائم وبعد خسارة ومحاكم وهو لا يعرف مكانهم وهو يذهب ويعود إلى بلده قامت بريطانيا بمنعه من دخول بريطانيا وعاد إلى بلده من مطار لندن وكان هذا آخر أمره.

الثالثة: شخص من اليمن من المحافظات الشمالية سافر إلى امريكا وبعد أن قرر العودة إلى بلده مع أولاده وأهله وترك امريكا رفضت زوجته وبشده هذا القرار، ثم سايس الأمور حتى خرجوا إلى اليمن وعندما أدركت الزوجة أن الزوج لا يريد الرجوع إلى امريكا وقد أخذ الأولاد إلى بيته وصار خلاف بينهما فكانت هي في بيت أهلها وجعل الأولاد في بيته ولا يخرجون إلا تحت رقابة مشددة فاستعانت الزوجة بالمنظمات وظلوا يراقبون خروج الأولاد حتى استطاعوا أخذهم على غرة ثم رتبوا لهم السفر واستخراج الجوازات وفي خلال ثلاثة أيام كانوا قد وصلوا إلى امريكا ثم بدأت الزوجة برفع قضية ضد زوجها في امريكا بحيث إذا دخل امريكا فأمامه قضية إلى آخره.

الرابعة: دكتور سوري مع زوجته وهي دكتورة أيضا ويعيشان في بريطانيا، ومعهما ولد فقط أتعبهما جداً وتساعده تلك الأنظمة العوجاء الهوجاء، فقررا أن يرسلا الولد ليعيش مع جده في سوريا ويصبرا على فراق ولدهما الوحيد حرصاً عليه ويبعداه من تلك البيئة بيئة الانحلال الأخلاقي الكبير، وهذا قبل الأحداث، وقام جده بتمزيق الجواز البريطاني وترك الابن عنده ثم تفاجأ بعد مدة بحملة عسكرية داهمته بطلب وأمر من السفارة البريطانية في سوريا ثم أخذوه مع الشاب ثم سجنوا الجد وأعطوا الشاب الجواز ثم عاد إلى بريطانيا.

الخامسة: شخص في اليمن قبل الأحداث سافر إلى امريكا ثم أدخل أهله وأولاده إلى امريكا وبعد أن كبرت البنات خاف عليهن من تلك البيئة الموبوءة فقرر إخراجهم إلى اليمن فرفضوا جميعا فأراد أن يخرجهم بالقوة فبلغوا الشرطة وإذا بالشرطة تطلبه فمباشرة غادر امريكا بلا رجعة وتركهم هناك بعد أن بذل ما كان في وسعه لإخراجهم من هناك.

وقد رأيت بنفسي قصصا محزنة ومبكية في قبرص أكتفي بذكر واحدة من تلك القصص، فقد اتصل بي شخص وقال هناك مسلم مات في هذه الليلة ونريد الصلاة عليه ثم اتفقنا أن نذهب في الغد إلى بيته فكانت المفاجأة أنه رجل في الثمانينات وكان ممن بقي في القسم اليوناني من الأتراك الذين غادروا تلك المدن بعد خلاف وحرب في الجزيرة بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونان عام ١٩٦٣م ثم انتقل الأتراك إلى الجزء الذي من جهة تركيا، واتضح لي أن الرجل لا يصلي ولا يصوم ولم يبق معه من الإسلام إلى الاسم مع أن هناك مسجد قديم يبعد عن بيته بعشرين متر تقريبا لكنه مغلق من حين غادر الأتراك تلك المدن ومما أحزنني أن أولاده في الخمسينيات من العمر وقد حاولت أن أعلمهم صلاة الجنازة وسورة الفاتحة فعجزت فلا يعرفون عن الإسلام إلا الاسم وقد ترددت في الصلاة عليه للخلاف بين أهل العلم في حكم من ترك الصلاة بالكلية تكاسلاً هل هو كافر أو هو فاسق مرتكب لكبيرة من أعظم الكبائر، ثم قلت في نفسي أصلي عليه فإن قبلها الله فذاك ما نرجوا وإن لم يقبلها فبذنبه وسوء عمله.

وهناك قصص واقعية كثيرة لم أذكرها ولعلي أذكرها لاحقا، وهي قصص تتعلق بمن ارتدوا عن دينهم والعياذ بالله أو تخلوا عن أخلاقهم وآدابهم الإسلامية وكذلك القصص المأساوية المتعلقة بأخذ الأولاد من الأباء والأمهات لمجرد القيام بتأديبهم على الأخلاق والآداب الإسلامية، وهناك قصص تتعلق بسجن الأزواج بسبب شكوى الزوجات إلى

الشرطة على الأزواج على أمور تافهة أو الأزواج فيها على الحق ، بل وصل الأمر في السويد إلى إعطاء الطلاب أرقام تلفونات والغرض منها الاتصال بهم للشكوى بآبائهم وأمهاتهم، فيظل الأباء والأمهات في قلق شديد من جهة على تربية أبنائهم ومن جهة على أنفسهم إذا أدبوا أولادهم، أما بالنسبة لمؤامرة ومحاربة الغرب اليوم على المسلمين سواء في فلسطين أو في غيرها وسواء في عقيدتهم أو في سياستهم واقتصادهم فهذا صار لا يخفى على لبيب.

والكلام هنا على القصص التي تحدث بسبب أنظمتهم الأسرية العوجاء وحرياتهم الجوفاء، أما الأنظمة والأحداث والقصص التي فيها رد الحقوق إلى أهلها بالعدل أو دفع الظلم فهذه لا يختلف اثنان في حسنها وتأييدها سواء كانت عند المسلمين أو عند الكفار.

وهناك من يحتج بهجرة الصحابة إلى الحبشة.

والجواب: أن الصحابة هاجروا من بلد كافر عجزوا عن إقامة دينهم فيه إلى بلد كافر يستطيعون إقامة دينهم فيه، ثم هاجروا لإقامة دينهم لأن قريشا منعتهم من إقامة دينهم فلم يهاجروا لأجل الدنيا ثم لم يكن في الحبشة من مظاهر الانحراف والأنظمة مثلما هو اليوم في الغرب ثم تجمعوا في مكان واحد في أرض الحبشة يعبدون الله وعندما وجدوا متنفسا في المدينة النبوية أسرعوا في الخروج إلى المدينة النبوية.

فالصحابة في واد وغيرهم في واد آخر.

وقد كتبت هذه الكلمات من باب قوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة)

وقد سافر إلى الغرب في هذه السنوات بسبب الأحداث الأخيرة ملايين من المسلمين مع أسرهم بحيث لم يسبق على مر التاريخ مثل هذا الحدث وهو تحول مثل هذه الأعداد الكبيرة من البيئة المسلمة المحافظة إلى الغرب، وكنا نلاحظ من قبل أن الغالب على من يسافرون إلى الغرب يعودون بأفكار منحرفة وهدامة.

فكذلك وبلا شك سيرجع الكثير من هذه الأعداد الكثيرة بأفكار هدامة ومنحرفة، وقد

ذكر لي صديق لي في امريكا قال والله أن الذين أدخلوا أولادهم بعد الأحداث الأخيرة في اليمن أكثرهم في ندم شديد ومنهم من بكى دما وهو يرى إلى فلذات كبده يذهبون من بين يديه ووصل الأمر إلى ذهاب بعض البنات من البيوت وبغير عودة.

وإن كان والحمدلله في المقابل هناك من يزداد ثباتا على الإسلام ويحمد الله على نعمة الاسلام ويبذل جهودا كبيرة في الخير ونشر الإسلام بما يثلج الصدر، إذا رأى من قال الله عنهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف:١٧٩].

إلا أن هذا الصنف قليل جداً.

وقد شرفنا الله بالإسلام فإن أقمناه سعدنا وأمنا وعشنا أعزة في الدنيا والآخرة كما عاش الرعيل الأول من هذه الأمة فقد كان هارون الرشيد خليفة المسلمين في العراق يخاطب السحاب فيقول أمطري حيث شئت أي في الأرض فإن خراجكِ سيأتي إلي، وقبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من خلفاء المسلمين الذين وصل ملك المسلمين في عهدهم إلى مشارق الأرض ومغاربها عندما أقاموا دين الله وأقاموا العدل في الناس مسلمهم وكافرهم.

وإلا فالذل والهوان إذا أعرضنا عن دين الله وشرعه، ووالله لقد أعطانا الله كل خير في ديننا ودنيانا، والإسلام هو دين كل الرسل وهو الدين الذي يرضاه الله، لأنه دين التوحيد لله، والإيمان بكل الرسل، والإيمان باليوم الآخر، وهو دين العدل ودين الأخلاق والآداب، وهو خاتم الأديان.

وقد أعطانا الله من الخيرات والثروات والمواقع والموارد ما جعل غيرنا يحتاجون إلينا، والأمر كما الشاعر:

بأيمانهم نوران ذِكرُ وسنةُ فما بالهم في حالك الظلمات

ومن قال عن الواقع في الغرب غير هذا فقد غش الناس أو هو يبرر إقامته في الغرب.

ونسأل الله الحفظ والسلامة والعافية لجميع المسلمين والمسلمات ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يردنا جميعا إلى ما فيه الخير في ديننا ودنيانا حتى يأمن الناس في دينهم ودنياهم وبلدانهم وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والخير والرحمة والسداد إنه على كل شيء قدير وهو أرحم الراحمين

اللّٰهم هل بلغت اللّٰهم فاشهد.

كتبته نصيحة لإخواني وتبرءة للذمة.

وأصل هذا المقال كنت قد كتبته قبل خمس سنوات تقريبا أثناء إقامتي في قبرص وما فيه من الزيادات فقد أضفتها بعد ذلك بعد انتقالي واستقراري في المدينة النبوية على صاحبها وساكنها حيا وميتا أفضل صلاة وأكمل سلام والحمدلله أولاً وآخرا وظاهراً وباطنا.

١٢ محرم ١٤٤٥

٣٠\٧\٢٠٢٣

المدينة النبوية